اتصاف الباطن بسائر صفات الكمال فاحترازه وتحفظه انما هو عن كثرة
مخالطتهم كثرة تؤدى الى ما مر لا عن وقوع مخالطته على انها مقرونة بغاية
البشر وسعة الخلق فلا مشقة عليهم من ذلك الاحتراز بل فيه غاية
المصلحة لهم ويفتقد اصحابه يطلبهم عند غيبتهم ويسأل الناس يحتمل ان
يراد بهم العموم ويحتمل ان يراد بهم الخصوص اى ويسأل خواص اصحابه
وافاضلهم عما فى الناس من المحاسن والمساوى ليعامل كلا بما يقتضيه
افعاله واوصافه ومن ثم قال يحسن الحسن ويقويه الواقع من
غيره اى يظهر حسنه بمدحه او مدح فاعله ويقبح القبيح الواقع من غيره
اى يظهر قبحه بذمه او ذم فاعله وان بلغ من الجاه ما بلغ يتم سؤاله
عن ذلك سؤال يترتب عليه مصالح عامة فلا غيبة فيه اذ هو من
انواع الغيبة الجائزة بل الواجبة ان من اراد مخالطة انسان وجب
على من يعلم فيه عيبا او منقصة ان يذكره بذلك لمريد مخالطته وان لم
يسأله فكيف اذا سأله ويوهيه ومعنى يوهيه يسقط عن النظر
والاعتبار وفى نسخة بالنون من الوهن تنبيه انما يقبل عما فيهم
كما هو القياس ليتبين الطريق الواضح ان المسؤول عنه المسؤول عنه
وفى هذا ارشاد منه صلى الله عليه وسلم الى كابر امته من الحكام
والعلماء والصلحاء الذين يكثر اتباعهم انه ينبغى لهم ان يتعرفوا
احوالهم ليعاملوا كلا بما يستحقه ولا يغفلون عن ذلك لما يترتب
عليه الضرر كما هو مشاهد معتدل الامر ظاهر السياق نصبه
عطفا على خبر كان وما عطف عليه بحذف حرف العطف وفى لفظ
بعض الاصول المصححة رفعه بتقدير مبتدا محذوف وسببه ان
تلك الاخبار المتعاطفة امور ينطوى عليها تارة واضدادها اخرى
لكونه يجرى لسانه بها عطف عليه واما كونه معتدل الامر
وما بعده فامور لازمة له لا ينفك عنها البتة فتعين لافادة
ذلك قطعها عما قبلها وذكرها على هذا الوجه البديع فتامل
ذلك فانه مهم وقد غفل عنه بعضهم فقال وكان جملة معتدل
الامر معترضة اى بناء على ما فى بعض النسخ ولا يغفل بالنصب
لكن الذى فى الاصول الصحيحة حذف الواو وتعين ما ذكرته
حال كونه غير مختلف اى ان جميع افعاله واقواله على غاية الاستوى

والاعتدال

والاعتدال وهو مع ذلك محفوظة عن ان يصدر فيها امور متخالفة
المحامل متناقضة الاوايل والاواخر فان ذلك انما ينشأ عن خفة
العقل وسفاهة الراى وعدم المروة وسوء الخلق واما من كملت
فيه تلك المحاسن فحاشاه من ذلك لا يغفل عن تذكيرهم وارشادهم
ونصحهم وتعليمهم مخافة ان يغفلوه عن الاستفادة من اقواله
واحواله ويميلوا الى الدعة والرفاهية ويملوا من الملل وفى اخرى
بالواو ولكل حال من احواله واحوال غيره عنده عناده بفتح
اوله اى عدة وتاهب بما يصلحه وبناسبه لا يقصر من التقصير
او القصور عن الحق فى سائر احواله حتى يستوفيه لصاحبه اذ علم
منه شحه فيه ولا يعطى فيه رخصة ولا ثمنا ولا يجاوزه فلا يأخذ اكثر
منه ونجمان لا يقصر بالمعنى الثانى صفة عناده ليس فى محله لان
المقام يأبوه عنه بكل وجه كما هو جلى ومن شرح جملة لا يقصر والتى
بعدها بقوله لا افراط فيه ولا تفريط فقد غفل اذ لا محل هنا
لذكر افراط ولا تفريط اثبانا ولا نفيا الذين يلونه من الناس اى
يقربون منه لاكتساب الفوايد ونشرها وتعليمها لهم خيارهم
فيه دليل على ان الاولى للعالم ان يجعل الذين يقربون منه ويتلقون
عنه خيار اصحابه لانهم الذين يوثق بهم علما وفهما
وتبليغا ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم ليليني منكم اى فى
الصلاة اولوا الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
فكذا حلق العلم ومجالسه ينبغى ان تكون اهلها كذلك افضلهم
عنده انصحهم للمسلمين اى اكثرهم نفعا وبهذا وما بعده يعلم
ان الافضل عند الله تعالى الصحابة وترتيب الخلفاء الاربعة فى
الفضل على ما عليه اهل السنة والجماعة الا بعضا منهم فضلوا عليا على
عثمان ومن سبر احوالهم انكشفت له حقايقهم علم ذلك علما
يقينيا واما من انطمست بصيرته وفسدت سريرته فانه يجرى مع
هواه فى ميادين ضلالته وشقايه واعظمهم عنده منزلة احسنهم
مواساة اى بالنفس والمال وموازرة هى بالهمز والفاء اى معاونة
فى مهمات الامور بالنفس والمال ايضا كما وقع للانصار مع المهاجرين
فى كل من الامرين تنبيه مخرجه صلى الله عليه وسلم ينقسم الى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)